

انعكاس تغير المناخ على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا

The impact of climate change on the future of health security in Africa

عبد الحق مربوط: باحث في سلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة
ابن زهر، المغرب

MERBOUT ABDELHAK: PhD researcher, Faculty of Legal, Economic and
Social Sciences, Ibn Zohr University, Morocco

Email: merbout@edu.uiz.ac.ma

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v3i3.148>

الملخص:

تُسلط الدراسة الضوء على مستقبل الأمن الصحي في قارة إفريقيا، انطلاقاً من أحد محدّداته الأساسية وهي البيئة، وخاصة من زاوية تغير المناخ. حيث تُركّز إشكالية البحث على مؤشرات وانعكاس هذا التغير على مستقبل الأمن الصحي في إفريقيا. واعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، الذي تم اعتماده من أجل تأكيد فرضية وجود ارتباط بين الظاهرتين، فقد بيّنت النتائج أن المؤشرات الأساسية لتغير المناخ، تساهم في خلق بيئة تُشجع على ظهور وسرعة انتشار الأوبئة، بسبب ما ينجم عنها من تنامي الأسباب المباشرة وغير المباشرة لانعدام الأمن الصحي. لذلك نخلص إلى أن تحقيق الأمن الصحي في إفريقيا يستدعي تمتين وتفعيل المواثيق الوطنية والدولية في اتجاه تحمل دول القارة، ومعها الدول الكبرى، مسؤولياتها في هذا الإطار.

الكلمات المفتاحية: الأمن الصحي، انعدام الأمن الصحي، البيئة، تغير المناخ، الأوبئة

Abstract

The study sheds light on futur health security in the continent of Africa, based on its essential determinant which is the environment, especially from the perspective of climate change. Hence, the research problem focuses on indicators and the reflection of this change on futur health security in Africa. Depending on the prescriptive analytical approach that is adopted in order to confirm the hypothesis of a link between the two phenomena, the results have shown that the basic indicators of climate change contribute to creating an environment that encourages the émergence and a rapid spread of epidemics due to the resulting rowth of direct and indirect health insecurity. Therefore, we conclude that achieving health security in Africa requires strengthening and activating national and international covenants talking into account that the countries of the continent, alongside the major countries, assume their responsibilities in this context.

Keywords: health security, health insecurity, environment, climate change, epidemics.

المقدمة:

تشكل الصحة باعتبارها "حالة من اكتمال السلامة بدنيا وعقليًا واجتماعيًا، لا مجرد انعدام المرض أو العجز"، كما تُعرفها ديباجة منظمة الصحة العالمية¹، هدفًا حيويًا لأمن الإنسان، وغاية تؤثر عليها عوامل مُختلفة لا ترتبط بالضرورة بالصحة²، مثل ظروف العمل، والسكن، والعوامل المرتبطة بالبيئة... إلخ³. وحيث إن الحديث عن قضايا الصحة، في علاقتها بمفهوم الأمن، ينطوي على نقاش مفهوم الأمن الصحي⁴، فإن التطرق إلى الصحة⁵، باعتبارها خيرات (les biens) إنسانية عامة لا تقف عند حدود الدول⁶، يجب أن يكون من خلال مفهوم الأمن الصحي العالمي. ويُحيل مفهوم الأمن الصحي العالمي إلى: "ضرورة الحد من سرعة تأثر الناس في جميع أنحاء العالم بالمخاطر الجديدة أو الشديدة سريعة الانتشار التي تحقق بالصحة، ولاسيما تلك التي تهدد بعبور الحدود الدولية"⁷. لذلك فهو مفهوم يرتبط من الناحية النظرية بأبعاد إنسانية مُختلفة ثقافية وسياسية واقتصادية من جهة⁸، والصحة، كمفهوم يؤثر ويتأثر بحياة الإنسان⁹ وبأنشطته الحياتية، من جهة أخرى¹⁰. ما يجعله مرادفًا لحماية صحة الإنسان من كل ضرر ينجم عن أنشطته وأخلاقه وبيئته¹¹.

¹ بارة، عصام. (2020). **جهود الأمم المتحدة في التصدي لجائحة كوفيد 19**. مجلة القانون الدولي للدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي. العدد الخامس (نوفمبر 2020). ص18.

² برنامج الأمم المتحدة للأمن الإنساني. (2009). تقرير التنمية العربية الإنسانية. **تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية**. الولايات المتحدة الأمريكية. ص14.

³ Nathalie Fourcade. (2016). Franck Von Lennep. L'ETAT DE SANTE DES FRANCAIS. IN François bourdillon ET al., **Traité de santé publique**. Lavoisier < Traités > 2016 | Pages 131 à 139. P139.

⁴ صولة، فيروز وآخرون (2020). **تداعيات الأمن الصحي في المجتمعات المتقدمة والنامية (المخاطر والتحديات)**. الأمن الصحي كأحد مهنددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي (مجموعة مؤلفين). ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2020. ص193.

⁵ تتعلق الصحة العالمية بعلاج ووقاية كل الشعوب من الأمراض، دون تمييز جغرافي، أو اجتماعي، أو سياسي. (Christine mailalrd d'après l'intervention de Sana de Corcell., **Le rôle de l'OMS Dans la santé internationale**. Globale Media Santé | <Les tribunes de la santé > 2018 /01 n° 58 | P77).

⁶ Gilles Bruker & Louis Pézarro & Florence Veber. **SANTE MONDIALE**. IN François bourdillon ET al., **Traité de santé publique**. Lavoisier < Traités > 2016, P604.

⁷ صولة، فيروز وآخرون. (2020). مرجع سابق. ص195.

⁸ المرجع نفسه، ص 193 - 194.

⁹ برنامج الأمم المتحدة للأمن الإنساني. (2009). مرجع سابق، ص14.

¹⁰ نفسه. ص146.

¹¹ Brucker, gille (2005). « Les nouveaux horizons de la politique de santé. Ecole Nationale d'Administration. Revue Française d'Administration Publique. 01 (113). Pages 17 à 138, P128.

مشكلة الدراسة:

لما كانت الأخطار البيئية أحد المنطلقات الأساسية في تعريف منظمة الصحة العالمية لهذا المفهوم¹، فإن قضايا الصحة لم تعد مجرد قضايا للقطاع الطبي فقط، بل أضحت قضايا ذات طابع أمني، تُشكّل البيئة أحد محاورها المهمة، لاسيما في ظل تنامي مظاهر الإضرار بها.

وفي هذا السياق، يبرز تغيّر المناخ كأحد أبرز مظاهر الإضرار بالبيئة. وهو مفهوم يُشير في تعريف منظمة الأمم المتحدة إلى التحولات طويلة الأمد في درجات الحرارة وأنماط الطقس².

ولما كان هذا التغيّر واقعا يُمكن ملامسته في كل أنحاء العالم، فإن البحث حول مستقبل الأمن الصحي في إفريقيا يقتضي تسليط الضوء وإيلاء الأهمية لمؤشرات في كل مناطق القارة في الزمن الحالي.

تأسيسا على ذلك، نستهدف في هذا البحث التعرف على هذه المؤشرات وعلى مدى انعكاسها على مستقبل الأمن الصحي للقارة الإفريقية، وذلك من أجل تحديد سبل حماية الأمن الصحي في القارة من الانعكاسات السلبية لهذه التغيرات. ما يُمكن صانع القرار في إفريقيا من الاستثمار في هذه السبل من أجل صناعة قرار واتخاذ سياسات مناسبة تكون كفيلة بحماية الأمن الصحي في القارة ومواجهة تحدياته.

من هذا المنطلق تُركّز هذه الدراسة على البحث في إشكالية أساسية مفادها:

ما هي مؤشرات تغير المناخ في إفريقيا؟ وكيف تنعكس على مستقبل الأمن الصحي في القارة؟

تمرّ الإجابة على هذه الإشكالية عبر الإجابة عن السؤالين الفرعيين التاليين:

1- ما هي مؤشرات تغير المناخ في إفريقيا؟

2- ما هو انعكاس هذه التغيرات على مستقبل الأمن الصحي في القارة؟

فرضيات الدراسة:

¹ François Alla. **LES DETERMINANTS DE LA SANTE**. IN François bourdillon ET al., Traité de santé publique. Lavoisier < Traités> 2006 | Pages 15 à 18, P15.

² منظمة الأمم المتحدة. (2022). ما هو تغير المناخ، العمل المناخي. بتاريخ 10 نونبر 2022. متوفر على الرابط: <https://shortest.link/i49t>

هناك فرضية أساسية تفرض نفسها في هذا الإطار، وتتطوي على أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغير المناخي ومُستقبل الأمن الصحي في إفريقيا. حيث إن التغير المناخي، بمختلف مؤشرات، ينعكس بشكل مباشر وغير مباشر على مُستقبل الأمن الصحي في إفريقيا، بسبب امتداد تأثيره إلى كل الأبعاد الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية... إلخ. ما يجعل تحقيق الأمن الصحي في القارة مُستقبلاً يحتاج إلى تكثيف جهود دول القارة من أجل الحد من الأسباب والعوامل المساهمة في حدوث هذا التغير في القارة وفي كل العالم.

على خلاف ذلك، نسعى إلى نفي فرضية مُعاكسة تتأسس على عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغير المناخي والأمن الصحي في إفريقيا. حيث تُظهر أن انعكاس التغيرات المناخية على مُستقبل الأمن الصحي في إفريقيا لا يتعدى تلك الآثار المباشرة على صحة الإنسان، مثل ضربات الشمس مثلاً.

المنهج وطرق جمع البيانات:

اختار الباحث، من أجل الدفاع عن الفرضية الأساسية في هذا البحث، اللجوء إلى المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعتبر مقارنة مناسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مثل ظاهرة الأمن الصحي. إذ يُمكننا هذا المنهج، من خلال الوصف الدقيق الذي يتميز به، من تعريف وتشخيص ظاهرة الأمن الصحي في علاقته بالتغير المناخي في قارة إفريقيا. كما تسمح مقارنته، التي تُركّز على النباش ودراسة العلاقات التبادلية، بالكشف عن طبيعة العلاقة بين الظاهرتين. كما يُمكن من جهة أخرى، عبر التركيز على ملاحظة حالة إفريقيا بالخصوص، من جمع البيانات اللازمة، التي ترتبط بالخصوص بالتغير المناخي عبر الزمن. وهو ما يُتيح تعميم النتائج وبالتنبؤ مستقبل الظاهرة.

من أجل ذلك، ينطلق الباحث في جمع البيانات المُتعلقة بالتغير المناخي، وبالظواهر المرتبطة بالأمن الصحي في القارة، من خلال التقارير الرسمية للهيئات الإقليمية والدولية المهتمة بالمناخ وبالأمن الصحي في القارة. إضافة إلى تعضيد هذه البيانات ببعض نتائج الدراسات العلمية المرتبطة بهذا الشأن.

المبحث الأول: مؤشرات التغير المناخي في إفريقيا

يحتاج الباحث في مجال التغير المناخي إلى التركيز على مؤشرين أساسيين، تُركّز عليهما المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. يتعلق الأمر بمؤشري درجة الحرارة وهطول الأمطار¹.

¹ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). حالة المناخ في إفريقيا 2019. جنيف. ص5.

من هذا المنطلق، وقبل النباش في الآثار المرتبطة بالأمن الصحي العالمي الناجمة عن التغير المناخي في افريقيا، فإن الحاجة ملحة إلى رصد المعطيات المتعلقة بهاذين المؤشرين، على مستوى هذه القارة.

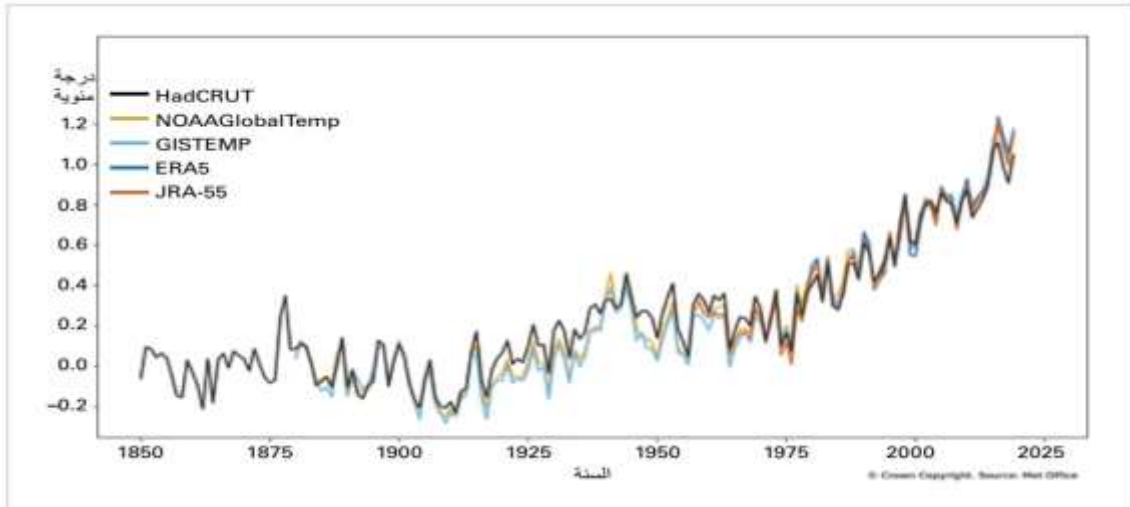
1. مؤشر التغير في درجات الحرارة

تُظهر المؤشرات التي تُبرزها منظمة الأرصاد العالمية، أن درجات الحرارة المسجلة سنوياً على المستوى الافريقي، تتجه بشكل مضطرب نحو الارتفاع. إذ يُسجل معدّل هذا الارتفاع بين سنتي 1981 و2010 ما بين 0,56 و0,63 درجة مئوية. وهو ما يتجاوز المتوسط العالمي، الذي يبقى هو الآخر مُرتفعاً¹ (الشكل رقم 1)، حيث سجل نسبة تتأرجح بين زائد 0,1 وزائد 1,1 سنة 2019، مع العلم أن سنة 2019 تُعتبر أحر عام على الإطلاق بعد عام 2010 و2016، إلى حدود سنة 2019 على الأقل².

¹ تُعتبر سنة 2019 أكثر من أدفئ السنوات منذ سنة 2014. كما ان العقد الأخير هو الأكثر حرارة على الإطلاق منذ الثمانينات من القرن الماضي الذي يعتبر مرجعياً في هذا الإطار على الأقل منذ 1850 (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص5).

² المرجع نفسه.

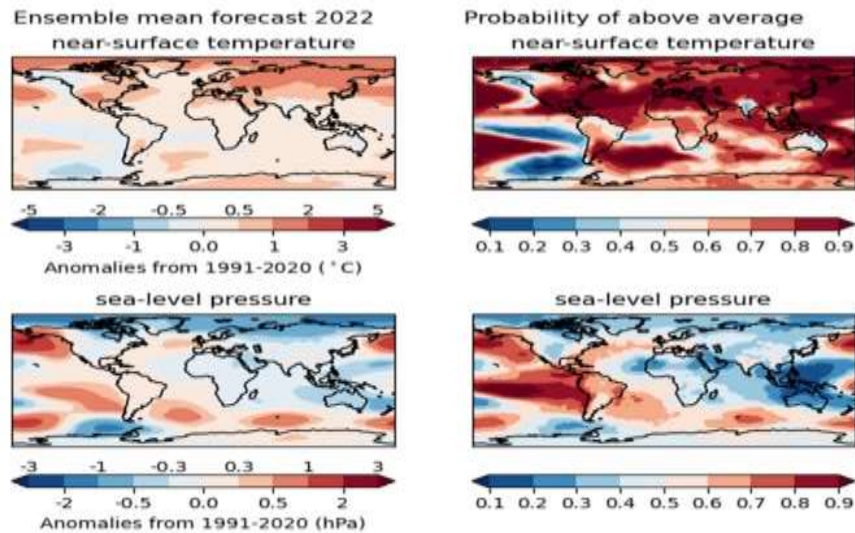
الشكل رقم 1: تطور المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في العالم منذ 1850 حسب مكتب الأرصاد الجوية في المملكة المتحدة وإيرلندا



المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص5.

ومثلما شهدت سنة 2022 متوسط درجات حرارة مُرتفع في العالم مقارنة بالسنوات الماضية، يتوقع "المركز الرائد للتنبؤات المناخية السنوية إلى العقدية" (ADCP)، التابع لمنظمة (WMO)، أن يستمر هذا المتوسط بالارتفاع خلال الثلاثون سنة القادمة على الأقل¹ (الخريطين رقم 1 و2).

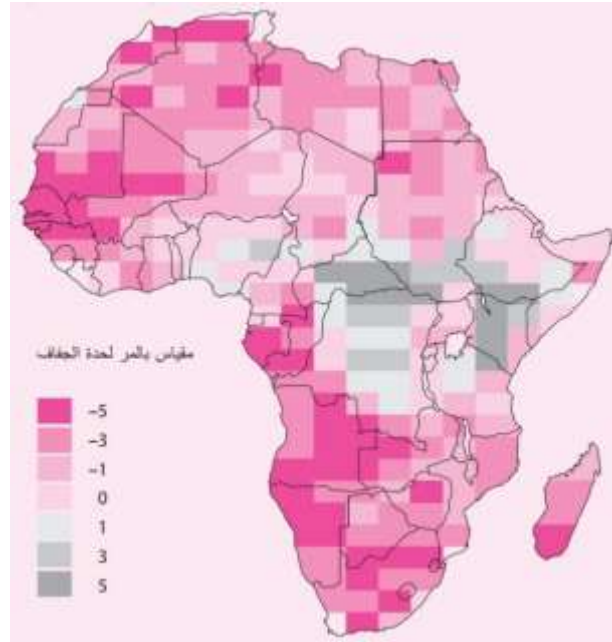
الخريطة رقم 1: تنبؤات متوسط تغير درجات الحرارة في العالم إلى غاية سنة 2050



المصدر: المركز الرائد للتنبؤات المناخية السنوية إلى العقدية (ADCP) التابع لمنظمة (WMO)، بتاريخ 12 نونبر 2022. متوفر على الرابط: <https://shortest.link/i6jg>.

¹ Word METEOROLOGICAL ORGANIZATION (WMO). (2022). WMO Global annual to decadal Climate update.

الخريطة رقم 2: التغيرات المناخية المتوقعة في افريقيا سنة 2090



المصدر: تقرير التنمية البشرية. (2007-2008). الصدمات المناخية: المخاطر والضعف في عالم متفاوت

نخلص إلى ان أبرز تحدي يواجه الأمن الصحي في قارة افريقيا يتعلق بارتفاع درجات الحرارة بشكل متواصل. وذلك نظرا لما له من عواقب وخيمة على أبعاد هذا الأمن.

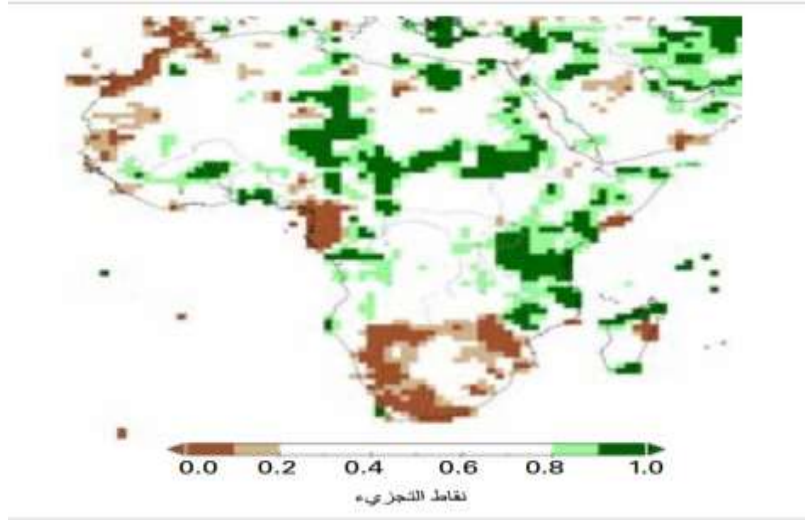
2. مؤشر التغير في هطول الأمطار

تشير الأرقام التي تنشرها المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، وعلى سبيل الذكر تقرير سنة 2020 أن هطول الأمطار في افريقيا عرف انخفاضا ملحوظا، خاصة في مناطق الجنوب الافريقي، وغرب جبال الأطلس العالية. بينما سجلت هذه المعدلات مستويات فوق المتوسط في بقية مناطق القارة، وخاصة شرق افريقيا¹ (الخريطة رقم 2). وهو أمر يتأكد يوما بعد يوم خلال أرقام السنوات الأخيرة².

¹ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص3.

² المرجع نفسه. ص7.

الخريطة رقم 2: خريطة الهطول السنوي للأمطار سنة 2019 حسب المركز العالمي لمناخيات الهطول (GPCC)



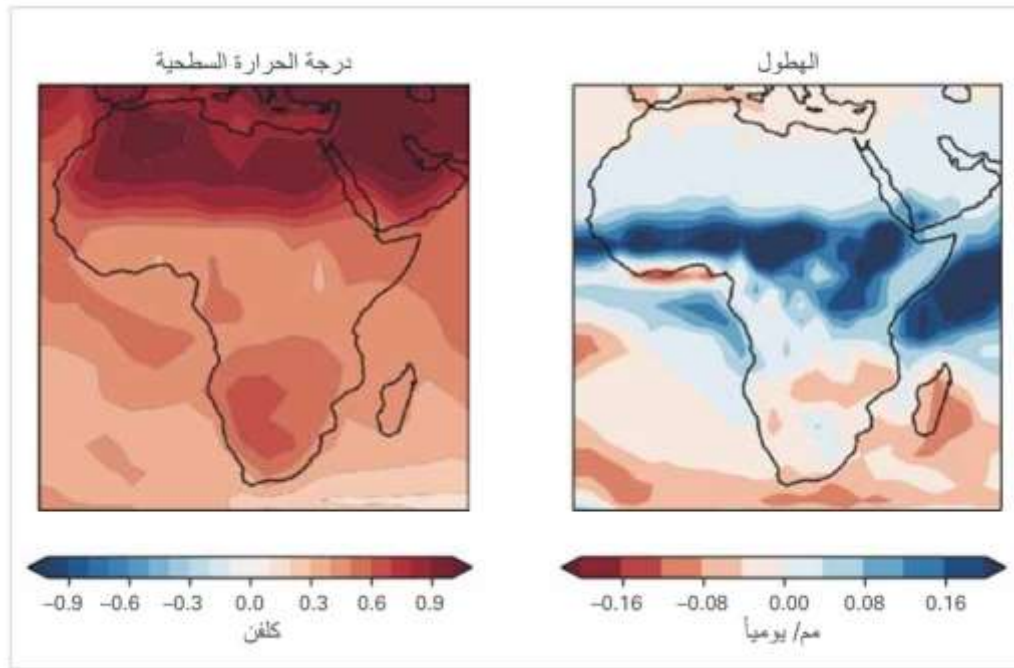
المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص7.

تتجم عن انخفاض معدل تساقط الأمطار نتائج وخيمة على مستقبل الأمن الصحي الإفريقي، وذلك بسبب الارتباط الوثيق بين الأمطار والزراعة وغذاء الإنسان، الذي يُعتبر أحد المحددات الأساسية للصحة في إفريقيا بشكل خاص. كما أن هطولها بشكل متطرف بعد موجات الجفاف، يساعد على بروز ظواهر أخرى غير مساعدة على توفير الأمن المذكور مثل الفيضانات والأعاصير التي أصبحت تُهدد العديد من مناطق إفريقيا.

إن عدم التوازن في تغير متوسط درجات الحرارة، مع معدل هطول الأمطار السنوي في إفريقيا، يدعم توقعات المنظمة العالمية للأرصاد الجوية للفترة بين 2020 و2024 (الخريطة رقم 3) بشأن اختلال التوازن بين المؤشرين في القارة. ما يؤكد اقبال إفريقيا لفترات تتجه فيها تغيرات درجات الحرارة نحو الارتفاع بشكل مضطرب، مقابل تناقص في هطول الأمطار، خاصة في شمال وجنوب القارة¹.

¹ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص10.

الخريطة رقم 3: متوسط التنبؤات المتعددة النماذج لدرجات الحرارة القريبة من السطح وهطول الأمطار للفترة بين 2020 و2024



المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص 10.

نستنتج أن التغير المناخي في إفريقيا في المستقبل أمر واقع، ولا بد من أن يُنتج العديد من الظواهر الأخرى، التي ينبغي أخذ انعكاسها على كل مستويات الحياة في إفريقيا بعين الحسبان. فما هو انعكاس هذا التغير على مستقبل الأمن الصحي للقارة؟

المبحث الثاني: انعكاس التغير المناخي على مستقبل الأمن الصحي في إفريقيا

يُنتج التغير المناخي مجموعة من الآفات، يُمكن اعتبارها أسباب رئيسية لانعدام الأمن الصحي في قارة إفريقيا. ويُمكن تصنيفها إلى آفات تنعكس بشكل مباشر على مستقبل الأمن الصحي في إفريقيا، وأخرى تنعكس عليه بشكل غير مباشر:

1. الانعكاس المباشر للتغير المناخي على مستقبل الأمن الصحي في إفريقيا

يتأثر الأمن الصحي في إفريقيا بالتغير المناخي بشكل مباشر، وذلك بسبب ما ينتج عن هذا التغير من أمراض وأوبئة تمس الإنسان بصفة مباشرة، نتيجة ارتفاع درجات الحرارة، وتبدل نمط هطول الأمطار في القارة¹.

¹ المرجع نفسه. ص 23.

وتوضيحا لذلك، فإن التغير المناخي بالشكل المذكور يؤثر سلبيا، وبطريقة مباشرة، على مقومات الصحة الحالية والمستقبلية في افريقيا، جزاء ما يرافقه من مشاكل ترتبط بمياه الشرب المأمونة، وبالهواء النقي، وبالغذاء الكافي، وبالمأوى الآمن...إلخ. إضافة إلى ذلك، تظهر الآثار السلبية المباشرة لهذا التغير بصفة مباشرة أيضا في أمراض التنفس والقلب، وفي المشاكل المتصلة بالدورة وبالأوعية الدموية. كما تظهر أيضا من خلال الإضرار بالصحة النفسية والبدنية التي تسببها الظواهر الجوية القصوى¹. وهو ما يمكن ملاحظته بشكل جلي ومباشر، من خلال انتشار العديد من الأمراض المرتبطة بارتفاع درجة الحرارة وبالطقس الممطر، خاصة لدى الأطفال والمسنين في القارة.

غير أن الانعكاس السلبي الأبرز لهذا التغير على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا يكمن في كونه يساهم في تسهيل انتقال الأمراض المنقولة، مثل حمى الضنك والملاريا والحمى الصفراء في جميع انحاء افريقيا، وذلك عبر خلق البيئة المناسبة والملائمة للحشرات العنصرية²، مثل البعوض، وعبر المياه الناقلة لهذه الأمراض³.

فضلا عن ذلك، ينعكس التغير المناخي على مستقبل الأمن الصحي الافريقي عبر أشكال غير مباشرة، يمكن الوقوف عليها من خلال تسليط الضوء على العديد من الآفات، التي قد تظهر في الوهلة الأولى أنها غير مرتبطة بصحة الإنسان. لكنها آفات تساهم بدورها في انتاج أسباب انعدام الأمن الصحي المباشرة، كالزلازل والجفاف، والفيضانات، والأعاصير، وأسباب أخرى غير مباشرة كالصراع والهجرة المناخية... إلخ.

2. الانعكاس غير المباشر للتغير المناخي على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا

1) عواقب الجفاف على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا

يُعتبر الجفاف أولى الظواهر التي تتجم ولا تزال عن التغير المناخي في العالم عامة، وفي قارة افريقيا بالخصوص، حيث تعرف أغلب مناطق القارة، لاسيما المناطق القاحلة وشبه القاحلة في القرن الافريقي ومنطقة الساحل، بالإضافة إلى جنوب وشمال القارة مثل المغرب، موجات متوالية من الجفاف طويل الأمد، خاصة منذ سنة 2019⁴.

¹ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). أسئلة يتكرر طرحها بشأن حقوق الإنسان وتغير المناخ. (2022). صحيفة الوقائع رقم 38. الولايات المتحدة الامريكية وجنيف. ص 8-9.

² المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص5.

³ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). مرجع سابق. ص 8-9.

⁴ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص14

وتظهر خطورة هذه الظاهرة، في مساهمتها في إنتاج العديد من الآثار الشديدة، التي تُعتبر مقدمة لإنتاج أسباب انعدام الأمن الصحي في القارة. ومن أهم هذه الآثار مشكلة تراجع القطاع الزراعي، رغم تنامي الإمكانات المرصودة لأجله في القارة (الشكل رقم 2).

الشكل رقم 2: التغير الممكن في حجم الإنتاج الزراعي (2080 كنسبة مئوية من إمكانات عام 2000)



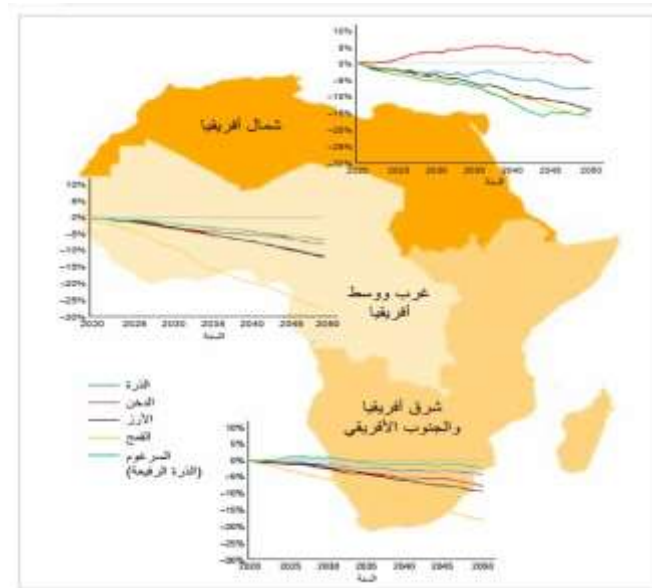
المصدر: الصدمات المناخية: المخاطر والضعف في عالم متفاوت، تقرير التنمية البشرية 2007-2008

ينعكس الجفاف والإجهاد الحراري بشكل سلبي على المجال الزراعي (الخريطة رقم 4)، حيث يتسبب في انخفاض المحاصيل في هذا المجال. وهو ما يُتوقع استمراره بالنسبة لمحاصيل مُهمّة في السلة الغذائية الأفريقية كالقمح والأرز، اللذان يحتمل انخفاض معدل إنتاجهما بنسبة تقترب من 12 إلى 21 في المائة على التوالي سنة 2050¹.

¹ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص 23.

المرجع السابق، ص 23.

الخريطة رقم 4: تغيرات غلة المحاصيل الزراعية في افريقيا المتوقع إلى سنة 2050 حسب الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (CARD)



المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص 23.

إن التأثير السلبي للجفاف على القطاع الزراعي في افريقيا، يساهم في بروز آفات مختلفة تدخل ضمن أسباب انعدام الأمن الصحي في القارة، كما هو شأن البطالة والفقر وسوء التغذية.... إلخ. ويكفي أن نشير، على سبيل المثال، إلى أن "الاستعراض الإقليمي للأمن الغذائي والتغذية في افريقيا" الذي نشرته الأمم المتحدة سنة 2019، يُشير إلى أن 237 مليون شخص من دول جنوب الصحراء الكبرى يعانون من نقص تغذية مُزمن¹.

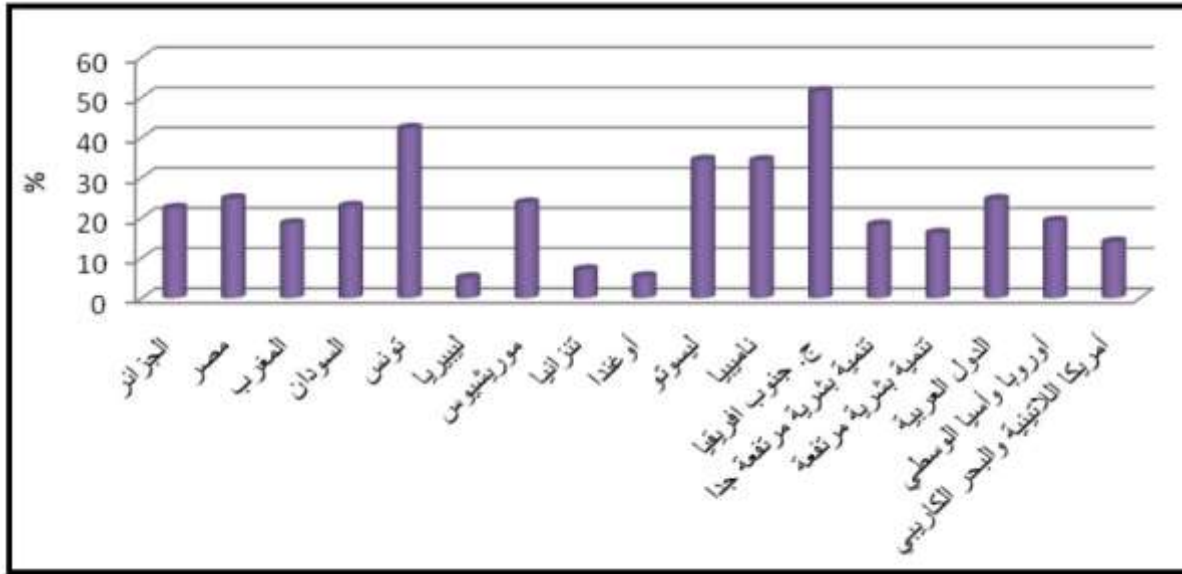
في ذات السياق، أدى ضعف القطاع الزراعي وتراجع، جراء آفة الجفاف، إلى تزايد أرقام البطالة (الشكل رقم 3) وتراجع إمكانيات الدخل على مستوى قارة افريقيا، وذلك بسبب ما ينجم عنه من التراجع والتردي الاقتصادي²، وتنامي الفقر في قارة تُشغل فيها الزراعة نسبة 60 في المئة من السكان، ونسبة 60 إلى 70 في المائة منها من النساء³.

¹ البنك الدولي. (2022). تقرير أممي يكشف أن الفقر مستمر في الارتفاع في افريقيا. في 01 شتنبر 2020، بتاريخ 12 نونبر 2022، متوفر على الرابط: <https://shortest.link/hdNM>.

² عبد الحليم، أميرة محمد. (2022). التغيرات المناخية والصراعات في العالم العربي. مجلة آفاق عربية وإقليمية 8(11). ص 43.

³ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص 3-4.

الشكل رقم 3: مؤشرات البطالة لدى الشباب 15 - 24 في افريقيا بين 2008 و 2012



المصدر: ماجدة إبراهيم عامر، البطالة وسوء التغذية وانعدام الامن الغذائي في افريقيا، ص75، بتاريخ 12 نونبر، متوفر على الرابط: <https://shortest.link/hdOV>

استنادا على ذلك، تساهم البطالة والفقر في تكريس أسباب حرمان الناس من الموارد التي يحققون من خلالها احتياجاتهم، خاصة على المستوى تحقيق الحاجيات الغذائية¹ ومحاربة الجوع².

وفي هذا الصدد، تُشير أرقام المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بالغذاء، إلى أن تراجع القطاع الزراعي، جراء الجفاف المتوالي في القارة، قد أضعف النظام الغذائي الافريقي. وهو ما يظهر من خلال ارتفاع أرقام سوء التغذية³، ومعدلات الجوع ونقص الغذاء، في قارة تُعتبر فيها الزراعة عمود اقتصاداتها⁴. إذ تُقر منظمة "الفاو" بأن نسبة من يعانون من سوء التغذية في القارة يصل إلى نسب أعلى مما سجل سنة 2012⁵. مع الأخذ بعين الاعتبار تفاوت هذه النسب حسب كل منطقة من مناطق القارة (الشكل رقم 4).

¹ عبد الحليم، أميرة محمد. (2022). مرجع سابق. ص43.

² المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص14.

³ منظمة الأغذية والزراعة (منظمة الأمم المتحدة). (2018). حالة الأغذية والزراعة في افريقيا: آفاق المستقبل والقضايا المستجدة. تقرير مؤتمر منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي لأفريقيا. الدورة الثلاثون. السودان. ص7.

⁴ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص3.

⁵ المرجع نفسه. ص5.

الشكل رقم 4: انتشار نقص التغذية في افريقيا بين سنتي 2000 و2016 في افريقيا



المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (منظمة الأمم المتحدة). (2018). مرجع سابق. ص3.

عموما، ينبغي الانتباه إلى أن موجات الجفاف التي أصبحت واقعا موجودا في أغلب مناطق القارة، وما ينتج عن هذه الظاهرة من تراجع القطاع الزراعي في هذه القارة، هو تحدي جلي يجعل التغير المناخي يُشكل عبئا ثقيلا يجب العمل على مواجهته من أجل ضمان تحقيق الأمن الصحي الافريقي في المستقبل.

(2) عواقب الفيضانات والأعاصير على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا

لا تقف نتائج التغير المناخي عند ظاهرة الجفاف، المرتبط بارتفاع درجات الحرارة في القارة، إذ أن هناك ظواهر طبيعية أخرى تنجم عن هذا التغير، وخاصة الفيضانات والأعاصير التي أصبحت تهديدا حقيقيا للأمن الصحي في العديد من مناطق القارة.

تعرف بعض منطوق القارة الافريقية هطول أمطار غزيرة بمعدلات تفوق المتوسط، بشكل يؤدي إلى حدوث فيضانات¹، مثل ما يحدث في منطقة القرن الافريقي²، وإلى إحداث أعاصير مدمرة، من قبيل الإعصار المداري "كينيث" و"مداي"³، في المحيط الهندي⁴. وهو ما ينتج عنه انتشار الأوبئة ومغادرة السكان لمساكنهم ومدنهم. الامر الذي يستدعي العمل على مواجهة الأسباب الحقيقية لهاتين الظاهرتين، وهي الأسباب المرتبطة بتغير المناخ.

¹ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص3.

² المرجع نفسه، ص 16 و17.

³ المرجع نفسه، ص7.

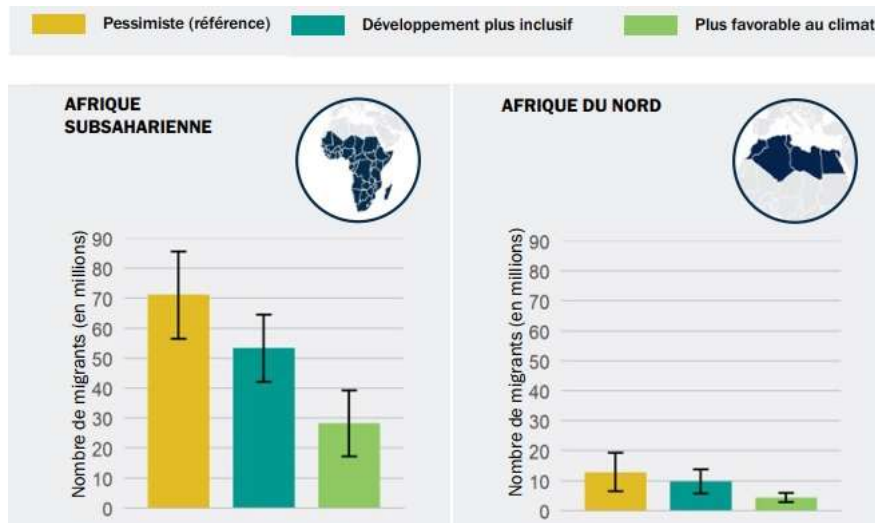
⁴ المرجع نفسه، ص14.

3) عواقب الصراع والهجرة على مستقبل الأمن الصحي في افريقيا

قد لا يكون تغير المناخ سببا مباشرا للصراع في افريقيا، بيد أن مساهمته في تفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وفي خلق البيئة الخصبة لممارسة العنف، يجعل منه عاملا أساسيا في مضاعفة الصراع والزيادة من مخاطره، التي تمس مختلف جوانب حياة الإنسان في افريقيا، بما في ذلك صحته وأمنه الصحي¹.

في هذا المقام، تساهم التغيرات المناخية في قارة افريقيا، في انتاج أحد أهم عوامل وأسباب انعدام الأمن الصحي في افريقيا وهي الهجرة المناخية. وهي ظاهرة تتجلى في اضطراب السكان، الذين يعتبر أغلبهم من المزارعين إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية داخل القارة (الشكل رقم 5)، أو النزوح نحو خارجها². أما الدافع إلى ذلك فيرتبط، بعجز هؤلاء السكان عن مواصلة العيش في بيئة لم تعد تتوفر فيها أسباب العيش الكريم، بسبب انتشار الظواهر السلبية التي تنجم عن تغير المناخ، وخاصة بسبب تقويض الثقة في المؤسسات العمومية في بلدان افريقيا نتيجة تنامي الظواهر المرتبطة بالتغير المناخي³.

الشكل رقم 5: سيناريوهات الهجرة المناخية في افريقيا في أفق سنة 2050



Source: Yourgen Veogele, groundswell, Agire Face aux Migrations climatique Internes, deuxième partie aperçu , Groupe de banque mondiale, 2021, P6.

¹ عبد الحليم، أميرة محمد. (2022). مرجع سابق. ص42.

² المرجع نفسه. لصفحة 44.

³ المرجع نفسه. ص50.

يعيش المهاجر الافريقي داخل وخارج قارته - وخاصة المهاجر الذي يسلك الطرق غير القانونية في الهجرة - ظروفًا لا تتوفر فيها الشروط الأساسية لأمنه الصحي. إذ لا تسمح هشاشة موقعه داخل بلاده، ووضعيته غير القانونية خارجها، بالتمتع بأبسط هذه شروط الايواء والغذاء الصحيين، والمياه الصحية، والتغطية الصحية... إلخ. كما يكون في كثير من الأحيان فريسة لحالات الاغتصاب، والعنف، والعديد من التهديدات الاخرى التي تطل صحتة النفسية والجسدية. ما يجعل الهجرة المناخية تحديًا حقيقياً يُواجه الأمن الصحي في القارة.

تحليل النتائج:

تُحيل النتائج المتوصل إليها في هذا البحث إلى صحة فرضية انعكاس التغير المناخي في العالم وفي افريقيا على مستقبل الأمن الصحي في القارة الافريقية. ما يستوجب من كل الأطراف الفاعلة في الأمن الصحي الافريقي كل الجهات المسؤولة عن التغير المناخي (الدول الكبرى خصوصاً) - بشكل جدي وصادق في منع وخفض أسباب هط التغير، وتحمل مسؤولياتها الكاملة عمّا تُسببه أنشطتها من تنامي حدة هذا التغير، خاصة في مجال الأمن الصحي في افريقيا¹.

من أجل ذلك، يجب على الدولة في افريقيا وبقية الأطراف والجهات سالفة الذكر، داخل وخارج القارة الافريقية، أن تتأهب على جميع المستويات، من خلال تحديد أدوار ومسؤوليات واضحة للمرافق الوطنية والدولية المرتبطة بالأرصاء الجوية وبكل جوانب إدارة المخاطر المرتبطة بالتغيرات المناخية، من أجل معالجة انعكاس التغير المناخي على مستقبل الأمن الصحي للإنسان الافريقي².

تؤكد الكثير من المواثيق الدولية على تحمل هذه المسؤولية. ويُمكن أن نورد، في هذا الصدد، مثال ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان³، وخاصة مخرجات المؤتمر الثاني والثلاثون لمنظمة الأغذية والزراعة الإقليمية لأفريقيا، المنعقد بمالابو في غينيا الاستوائية شهر أبريل من سنة 2022، حول نتائج منظمة الأغذية والزراعة في إقليم افريقيا للفترة 2020 - 2021.

تستوجب هذه المسؤولية من كل الفاعلين المذكورين ضرورة العمل على حماية صحة الإنسان في افريقيا، وذلك عبر اتخاذ الإجراءات والتدابير القانونية التي تكفل التخفيف من التغيرات المناخية، ومن آثارها⁴. كما أن هذه الفواعل مُلزَمة أيضاً، بتمكين الإنسان الافريقي في مجال مواجهة تحديات

¹ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). مرجع سابق. ص 29-31.

² المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص 4.

³ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). مرجع سابق. ص 29-31.

⁴ المرجع نفسه. ص 29-31.

أمنه الصحي¹، وذلك من خلال تزويد الأشخاص في القارة، بكل ما يكفل لهم الاستجابة والتكيف مع انعكاسات التغير المناخي².

لا تنحصر المسؤولية -سألفة الذكر- في حماية وتمكين الإنسان في إفريقيا على مستوى الأمن الصحي، بل تمتد إلى جوانب أخرى مختلفة: إنها تستوجب قيام الفاعلين المذكورين بتقديم البيانات والمعطيات الموثوقة، في كل ما له علاقة برصد ارتفاع درجات الحرارة وهطول الأمطار، مع تقادي التأخير في تقديمها إلى مؤسسات التعاون الدولي المتخصصة بمجال التغيرات المناخية - من قبيل المركز العالمي لمناخيات الهطول - حتى يتم استخدامها في الوقت الحقيقي والمناسب³. كما تستوجب منهم بذل المزيد من الجهود من أجل تقوية أنظمة الإنذار المبكر، وتقوية الاستراتيجيات المناسبة للوقاية، وإدارة المخاطر في هذا المجال. ما يتطلب منهم الاستناد إلى المعرفة بالمخاطر، والكشف والرصد والتنبؤ، وإبلاغ الإنذارات القابلة للتنفيذ⁴. إضافة إلى ذلك، عليها أن تعمل، منفردة أو عبر التعاون الدول، على ضمان المساواة والإنصاف لكل الأشخاص ضحايا التغير المناخي، وعلى حشد الإمكانيات اللازمة للتنمية القائمة على حقوق الإنسان في شموليتها، والحرص على أن يتمتع الجميع في كل قارة إفريقيا بفوائد العلم في هذا المجال⁵.

الخاتمة:

تعتبر القارة الإفريقية ضحية لانعكاس التغير المناخي على أمنها الصحي، حيث إنها لا تساهم في إنتاج أسباب هذه التغيرات إلا بقدر ضئيل مقارنة بمساهمة القارات الأخرى في هذا المجال. وعليه، فرغم أن دول القارة مطالبة بتحمل مسؤولياتها في مواجهة هذا الانعكاس، إلا أن المسؤولية تقع بشكل أكبر على عاتق الدول المساهمة بشكل كبير في هذا التغير، جراء نشاطاتها الملوثة للبيئة. لذلك فهذه الدول مُجبرة، من الناحية الأخلاقية، على جبر ضرر القارة الإفريقية في هذا المجال، وعلى مساعدة دولها من أجل ضمان استجابة الإنسان الإفريقي لانعكاس التغير المناخي على أمنه الصحي والتكيف معه. ما يتطلب توجيه القانون الدولي في اتجاه إبرام المزيد من المواثيق والاتفاقيات الدولية والإقليمية، التي تحتل على تحمل الدول المُسببة في تغير المناخ لنتائج أنشطتها في هذا الإطار، وخاصة على مستوى قارة إفريقيا. فهل هناك توجه دولي نحو ذلك؟

¹ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). مرجع سابق. ص10.

² المرجع نفسه. ص29 - 31.

³ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). مرجع سابق. ص5.

⁴ المرجع نفسه. ص4.

⁵ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). مرجع سابق. الصفحات من 29 إلى 31.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

• مجلات ومؤلفات جماعية:

- عامر، ماجدة إبراهيم (2020)، البطالة وسوء التغذية وانعدام الامن الغذائي في افريقيا، ص75، متوفر على الرابط: <https://shortest.link/hdOV>
- بارة، عصام. (2020). جهود الأمم المتحدة في التصدي لجائحة كوفيد19. مجلة القانون الدولي للدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي. العدد الخامس.
- عبد الحليم، أميرة محمد. (2022). التغيرات المناخية والصراعات في العالم العربي. مجلة آفاق عربية وإقليمية 8(11). الصفحات من 42 إلى 54.
- صولة، فيروز وآخرون (2020). تداعيات الأمن الصحي في المجتمعات المتقدمة والنامية (المخاطر والتحديات). الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي (مجموعة مؤلفين). ط1، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

• تقارير المؤسسات الدولية:

- مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة). أسئلة يتكرر طرحها بشأن حقوق الإنسان وتغير المناخ. (2022). صحيفة الوقائع رقم 38. الولايات المتحدة الأمريكية وجنيف.
- برنامج الأمم المتحدة للأمن الإنساني. (2009). تقرير التنمية العربية الإنسانية. تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية. الولايات المتحدة الأمريكية.
- البنك الدولي. (2022). تقرير أممي يكشف أن الفقر مستمر في الارتفاع في افريقيا. متوفر على الرابط: <https://shortest.link/hdNM>
- تقرير التنمية البشرية. (2007-2008). الصدمات المناخية: المخاطر والضعف في عالم متفاوت.
- المركز الرائد للتنبؤات المناخية السنوية إلى العقدية (ADCP) التابع لمنظمة (WMO)، بتاريخ 12 نونبر 2022. متوفر على الرابط: <https://shortest.link/i6jg>
- المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. (2020). حالة المناخ في افريقيا 2019. جنيف.

- منظمة الأغذية والزراعة (منظمة الأمم المتحدة). (2018). حالة الأغذية والزراعة في أفريقيا: آفاق المستقبل والقضايا المستجدة. تقرير مؤتمر منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي لأفريقيا. الدورة الثلاثون. السودان.

- منظمة الأمم المتحدة. (2022). ما هو تغير المناخ، العمل المناخي. بتاريخ 10 نونبر 2022، متوفر على الرابط: <https://shortest.link/i49t>

المراجع باللغة الفرنسية:

- Brucker, gille (2005). « Les nouveaux horizons de la politique de santé. Ecole Nationale d'Administration. Revue Française d'Administration Publique. 01 (113). Pages 17 à 138
- Christine mailalrd d'après l'intervention de Sana de Corcell., Le role de l'OMS Dans la santé internationale. Globale Media Santé | <Les tribunes de la santé > 2018 /01 n° 58
- François Alla. LES DETERMINANTS DE LA SANTE. IN François bourdillon ET al., Traité de santé publique. Lavoisier < Traités> 2006 |
- Gilles Bruker & Louis Pézarro & Florence Veber. SANTE MONDIALE. IN François bourdillon ET al., Traité de santé publique. Lavoisier < Traités> 2016 | Pages 603 à 613
- Nathalie Fourcade. (2016). Franck Von Lennep. L'ETAT DE SANTE DES FRANCAIS. IN François bourdillon ET al., Traité de santé publique. Lavoisier < Traités> 2016 | Pages 131 à 139
- Word METEROLOGICAL ORGANIZATION (WMO). (2022). WMO Global anual to decadal Climate opdate.
- Yourgen Veogele, , groundswell, Agire Face aux Migrations climatique Internes, deuxième partie aperçu , Groupe de banque mondiale, 2021, P6.

Références:

● Journals And Group literatures:

- Alla François. DETERMINANTS OF HEALTH. IN François bourdillon ET al., public health treaty. Lavoisier < treatys> 2006 (In French).
- Abdul Halim, Amira Mohamed. (2022). Climate change and conflicts in The Arab world. Aafaq Ararab and Regional journal 8(11). Pages 42 to 54 (In Arabic).
- Bar, Essam. (2020). The United Nations' response to the COVID-19 pandemic. Journal of international Law for Research Studies, Aarab Democratic Center. Issue v (NUMBER 2020) (In Arabic).
- Brucker, gille (2005). « The new horizons of health policy ». Nationale School of Administration. Frensh journal of Public Administration. 01 (113). Pages 17 to 138 (In French).
- Christine mailalrd from Sana de Corcell., The role of WHO in International Health. Globale Media health | < Health Forums > 2018 /01 n° 58 (In French).
- Gilles Bruker & Louis Pézarro & Florence Veber. GLOBAL HEALTH. IN François bourdillon ET al., public health treaty. Lavoisier < treatys> 2016 | Pages 603 To 613 (In French).
- Ibrahim Amer, Majda, Unemoyement, Malnutrition and Food insecurity in Africa, p.75. DTED 12 November, available at: <https://shortest.link/hdOV>. (In Arabic)
- Nathalie Fourcade. (2016). Franck Von Lennep. THE HEALTH STATE OF THE FRENCH. IN François bourdillon ET al., public health treaty. Lavoisier < treatys> 2016 | Pages 131 To 139 (In French).
- Sawala, Feroz et al. (2020). Health security implications in developed and developing societies (risks and challenges). Health security as a

threat to global national and community security (author's group). Aarab Democratic Centre for Strategic, political and Economic Studies, Berlin, Germany, First edition 2020 (In Arabic).

- Yourgen Veogele, groundswell, Agire Face aux Migrations climatique Internes, deuxième partie aperçu , Groupe de banque mondiale, 2021, P6 (In French).

- **Reports of international institutions:**

- Banc of Nations. (2020). A United Nations report reveals that poverty continues to rise in Africa. On 01 September 2020, dated 12 November 2022, available at the link: <https://shortest.link/hdNM> (In Arabic).
- Food and Agriculture organization of the United Nations (FAO). The state of food and agriculture in Africa: prospects for the future and emerging issues. Report of the FAO Regional Conference for Africa. Thirtieth session. Sudan (In Arabic).
- Human Development Report. (2007 – 2008). Climate shocks risks and Vulnerability in an uneven world.
- Office of the High Commissioner for Human Rights (United Nations). Frequently asked questions on human rights and climate change. (2020). Fact Sheet No. 38. United states of America and Geneva (In Arabic).
- United Nations Organization. (2022). What is climate change, climate action. Dated 10 November 2022, available at the link: <https://shortest.link/i49t> (In Arabic).
- United Nations Human Security Programme. (2009). Aarab Human Development Report. Challenges to human security in Aarab countries. United States of America (In Arabic).

- World Meteorological Organisation. (2020). State of the Climate in Africa 2019. Geneva. Switzerland (In Arabic).
- World METEOROLOGICAL ORGANIZATION (WMO). (2022). WMO Global annual to decadal Climate update.
- WMO's Leading Centre for Annual to nodal Climate Forecasts (ADCP). dated 12 November 2022. Available At Link: <https://shortest.link/i6jg>